دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفرح آثاره وأحكامه في ضوء القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	محمد، حسين شريف
مؤلفين آخرين:	علي، عثمان الحسن أحمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 226
رقم MD:	562147
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن، ألفاظ القرآن، الفرح في القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562147

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المطلب الخامس : فوائد القصة .

الخاتمة : وفيها سجلت النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

الفهارس العلمية .

الفصل الأول

الفرح تعريفه وآثاره وحكمه

المبحث الأول : تعريف الفرح لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : الفرح في القران الكريم وآثاره .

المبحث الثالث : الأحكام المترتبة على الفرح .

المبحث الأول
تعريف الفرح لغة واصطلاحا

المطلب الأول : الفرح لغة :

الفرح في اللغة له معاني عديدة سنطلع على المعاني الأساسية والثانوية لكلمة ((الفرح)) في اللغة .

أولا : معناه عند ابن فارس[1] ـ رحمه الله ـ :

---

(١) وهو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوي القزويني كان نحويا على طريقة الكوفيين . سمع أباه وعلي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وقرأ عليه البديع الهمذاني . وكان مقيما بهمذان فحمل منها إلى الري ليقرأ عليه أبو طالب ابن فخر الدولة ، فسكنها ومن أشهر كتبه : المقاييس في اللغة ، فقه اللغة ، مقدمة في النحو . توفي سنة ٣٩٥هـ (أنظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ب ط والسنة ، المكتبة العصرية . صيدا – لبنان ،ج١/ ص ٣٥٢) .

(الفرح : الفاء والراء والحاء أصلان يدل أحدهما :على خلاف الحزن .

والآخر : الإثقال .

فالأول الفرح يقال فرح يفرح فرحا فهو فرح ، قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [1] .

والمفراح نقيض المحزان .

وأما الأصل الآخر فالافراح وهو الإثقال) [2] .

ومعنى قول ابن فارس ((الفاء والراء والحاء أصلان)) أنها تستعمل استعمالا أساسيا في أصلين رئيسيين .

الأصل الأول : أنها خلاف الحزن وهو الذي يبعد الإنسان عن كل أمر يصيبه بالغم والقلق والاكتئاب والهم .

الأصل الثاني : الشيء الذي فيها ثقل ومشقة على النفس .

ثانيا : معناه عند ابن منظور [3] ـ رحمه الله ـ :

الفرح : نقيض الحزن ، والفرح أيضا البطر ، يقول تعالى :﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [4].

---

(١) سورة غافر أية ٧٥ .

(٢) مقاييس اللغة : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، راجعه وعلق عليه : أنس محمد الشامي ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، دار الحديث – القاهرة ، ص ٧٣٦ .

(٣) هو محمد بن مكرم بن علي المشهور بابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، صاحب لسان العرب في اللغة، ولد في المحرم سنة ٦٣٠هـ، وسمع من أبن المقير وغيره ، وروى عنه السبكي والذهبي ؛ وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة ، واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه . مات في شعبان سنة ٧١١هـ (أنظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ج١/ ص ٢٤٨) .

(٤) سورة القصص الآية ٧٦ .

وقيل لا تفرح أي لا تأشر والمعنيان متقاربان لأنه إذا سرّ ربما أشر وأفرحه سرّه يقال ما يسرُّني بهذا الأمر مفرح ومفرح به .

فالمفروح الشيء الذي أنا به أفرح والمفرح الشيء الذي يفرحني [1].

وللفرح معاني أخرى عند ابن منظور ـ رحمه الله ـ وهو كما يلي :

١- الفرح يأتي بمعنى أن يجد الإنسان في قلبه خفة وشعور بالارتياح مما يجد في واقعه .

٢- يأتي بمعنى البطر والأشر كما ذكر في الآية الكريمة ؛ حيث أن الإنسان من شدة فرحه يصاب بالفخر والبطر والخيلاء وهذه من جملة الأمراض القلبية التي ذمها الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

٣- يأتي بمعنى السرور وهو الذي يجعل الإنسان فرحا مستبشرا مطمئنا .

ثالثا : معناه عند أحمد بن محمد الفيومي [2] ـ رحمه الله ـ :

الفرح : (فرح فرحا وفرحان ويستعمل في معان أحدهما : الأشر والبطر وعليه يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [3].

والثاني : الرضا وعليه يقول تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [1].

---

(١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط ١ ، بدون سنة الطبع ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ج ٢ / ص ٥٤١ .

(٢) هو أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي نشأ بالفيوم واشتغل ومهر وتميز وجمع في العربية عند أبي حيان ثم ارتحل إلى حماة فقطنها ، وكان فاضلا عارفا باللغة والفقه صنف في ذلك كتابا سماه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير وهو كثير الفائدة حسن الإيراد وقد نقل غالبه ولده في كتاب تهذيب المطالع وكأنه عاش إلى بعد سنة ٧٧٠ هـ (أنظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، ط ٢ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر أباد . الهند ، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م ، ص٣٧٢ / ١ ، وأنظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ج١ / ص ٣٨٩) .

(٣) سورة القصص الآية ٧٦.

والثالث : السرور وعليه يقول تعالى : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢] .

ويقال فرح بشجاعته، ونعمة الله عليه ، وبمصيبة عدوّه ، فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهى) [٣] .

خلاصة معاني الفرح :

أنه قد يكون في الاعتقاد والفكر، وقد يكون في التصرف والسلوك .

الفرح بمعنى الرضا والسرور يجعل صاحبه في حالة من الراحة والاطمئنان .

أما الفرح بمعنى البطر والأشر يجعل صاحبه في حالة من الفوضى والانهيار النفسي والخلقي .

الفرح إن كان فكريا واعتقاديا ؛ جعل صاحبه راضيا بكل ما يعتقده من قضايا عقدية وفكرية ؛ أما الفرح في القضايا السلوكية والعملية فانه تارة يطمئن صاحبه إلى سلوكه وتصرفاته ، وتارة يشقى بفرحه عندما يكون الفرح ناتجا عن الفخر والخيلاء والبطر والأشر .

صور اشتقاقات الفرح في سياق القرآن الكريم :

وردت مادة الفرح في القران الكريم في صيغ الاشتقاقات التالية :

١- فرح : فعل ماضي مبني للمجهول (مرتان).
وجاء اسما ـ فرح ـ (مرة واحدة) .
٢- فرحوا: فعل ماضي متصل بواو الجماعة (أربع مرات) .
٣- فرحون : جمع مذكر سالم (ثلاث مرات) .
٤- تفرح : فعل مضارع بتاء المخاطبة مجزوم بلا الناهية (مرة واحدة).
٥- تفرحوا : فعل مضارع بتاء المخاطبة (مرة واحدة).

---

(١) سورة الروم الآية ٣٢.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠.

(٣) المصباح المنير : العلاّمة أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرئ ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، مكتبة لبنان : لبنان . بيروت ، ص١٧٧.

٦- تفرحون : فعل مضارع بتاء المخاطبة من أفعال الخمسة (مرتان).
٧- يفرح : فعل مضارع بياء الغائب (مرة واحدة).
٨- يفرحوا : فعل مضارع بياء الغائب (مرتان).
٩- يفرحون : فعل مضارع بياء الغائب (مرتان).
١٠- فرحين : جمع مذكر سالم منصوب (مرتان) [١].

وبإحصاء مرات وروود مادة ((فرح)) في القران الكريم نجد أنه ذكر واحدا وعشرين مرة.

سنقف مع هذه الآيات وقفات موضوعية ، وتحليلية بغاية التدبر مع كل أية وما تحتويها من مواضيع فكرية ، وتربوية ، مع ذكر أبعادها الاجتماعية والثقافية التي يستفيد منها المسلم المعاصر في أفكاره ، وسلوكه ، ونظرته للحياة .

المطلب الثاني : الفرح اصطلاحا :

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى عدة تعاريف للفرح، سنذكرها ثم نختار منها التعريف المناسب .

قال الراغب الأصفهاني [٢] ـ رحمه الله ـ :

الفرح : (انشراح الصدر بلذة عاجلة وأكثر ما يكون في اللذات البدنية) [٣].

وقال الكفوي [٤] ـ رحمه الله ـ :

---

(١) أنظر المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم بحاشية المصحف الشريف : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون ذكر الطبعة ، ١٤٢٢هـ .٢٠٠١م ، دار الحديث . القاهرة ، ص ٦٢٤ . ٦٢٥ .

(٢) هو الحسين بن محمد ، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق وله مفردات القرآن لا نظير له في معناه وله الذريعة إلى أسرار الشريعة والمحاضرات والمقامات وغيرها توفي سنة ٥٠٢ هـ ، انظر (البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق : محمد المصري ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت ، ص ١٩) وانظر (الأعلام قاموس تراجم : خير الدين الزركلي ، ط ١٦ ، ٢٠٠٧ م ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ج ٢ / ص ٢٥٥) .

(٣) المفردات في غريب القرآن : أبي القسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد خليل عيتاني ، ط ٥ ، ١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ص٣٧٧ .

(٤) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء : صاحب (الكليات) كان من قضاة الأحناف ، عاش وولي القضاء في

الفرح : (فهو ما يورث أشرا أو بطرا ؛ ولذلك كثيرا ما يذم ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [1]، فالأولان ما يكونان عن القوة الفكرية ، والفرح ما يكون عن القوة الشهوية) [2] .

وقال الجرجاني [3] ـ رحمه الله ـ :

الفرح : (لذة في القلب لنيل المشتهى) [4].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا [5]ـ رحمه الله ـ :

الفرح : (انفعال نفسي بنعمة حسية أو معنوية يلذ [لها] القلب ، ويشرح [لها] الصدر)[6].

الناظر في هذه التعاريف يرى أن كل واحد منهم قد ركّز على ما يصاحب الفرح من الآثار النفسية والبدنية .

(كفه) بتركيا ، وبالقدس ، وببغداد ، وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة ١٠٩٤م ، ودفن في تربة خالد ، وله كتب أخرى بالتركية ، انظر (الأعلام للزركلي : ج ٢ / ص ٣٨) .

(١) سورة القصص الآية ٧٦ .

(٢) كتاب الكليات : لأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، بدون سنة الطبع ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ص ٥٠٨ .

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الشافعي الأشعري وكنيته أبو بكر إمام مشهور وفضائله مذكورة في ألسنة الأعيان من العلماء ومن مصنفاته كتاب المغني في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن ومن أجل مصنفاته دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في علم المعاني وصنف التفسير وتوفي سنة إحدى أو أربع وسبعين وأربعمائة ، أنظر : (طبقات المفسرين للداودي ج١/ ص١٣٣) .

(٤) التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت . ص٢١٣.

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وداعية التجديد والإصلاح الإسلامي ، ومن أهم شيوخه الإمام الأستاذ محمد عبده ، وأشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا ، و (تفسير القرآن الحكيم) اثنا عشر مجلدا منه ، ولم يكمله ، و (الوحي المحمدي) ، ولد سنة ١٢٨٢هـ ، وتوفي سنة ١٣٥٣م ، انظر (الأعلام للزركلي : ج٦/ ص ١٢٦) وانظر (التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، بدون سنة الطبع ، آوند دانش للطباعة والنشر . تركيا . ج ٢/ ص ٣٨٧ . ٣٨٨) .

(٦) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار : محمد رشيد رضا،خرّج آياته ، وأحاديثه إبراهيم شمس الدين، ط ٢ ، ٢٠٠٥م . ١٤٢٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ،ج١١/ ص ٣٤٤ ..

ويرى الباحث أن يرجح من بين هذه التعاريف ، تعريف الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله تعالى ـ ؛ حيث جاء هذا التعريف بجميع المعاني الملازمة للفرح ، كالمعاني الحسية ، والمعاني المعنوي .

الفرح : (انفعال نفسي بنعمة حسية أو معنوية يلذ [لها] القلب، ويشرح [لها] الصدر)[١].

المطلب الثالث : العلاقة بين التعريفين :

في أغلب الأحيان يكتسب التعريف الاصطلاحي معناه من التعريف اللغوي ، أو ما تفرزه الكلمة من المعاني اللغوية وتكون العلاقة بينهما علاقة وطيدة ومتماسكة.

العلاقة بين التعريفين واضحة وجلية ، وتظهر هذه العلاقة في أن الفرح معناه في اللغة خلاف الحزن وهذه الكلمة تشمل معاني كثيرة منها الرضا والسرور والبهجة والسعادة وهذه المعاني موجودة من الناحية اللغوية .

أما معنا الفرح اصطلاحا : (انفعال نفسي بنعمة حسية أو معنوية يلذ [لها] القلب ، ويشرح [لها] الصدر) [٢] .

فاللذة المقصودة في التعرف الاصطلاحي هي كل ما يسعى الإنسان في الحصول عليه من الراحة والسعادة وإشباع الشهوات الحسية منها والمعنوية .

---

(١) المرجع نفسه : ج ١١/ ص ٣٤٤ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار : ج١١/ ص ٣٤٤ .

ويرى الباحث أن العلاقة بين التعريفين واضحة ؛ لأن الإنسان في كلاهما يسعى لتحقيق السعادة والراحة ، ونيل اللذات الحسية والمعنوية .

وتجنب الهموم والأحزان وما يصاحبهما من القلق والعجز والفقر والمرض والتخلف في جميع جوانب الحياة .

المبحث الثاني
الفرح في القرآن الكريم وآثاره

المطلب الأول : أنواع الفرح في القرآن الكريم :

جاء الفرح في القرآن الكريم في صور مختلفة منها ما ذكر مطلقا ومنها ما ذكر مقيدا ، وفي هذا يقول العلاّمة ابن القيّم [1] ـ رحمه الله ـ عند ذكره للفرح في القرآن الكريم : ـ

(جاء الفرح في القرآن الكريم على نوعين : ـ مطلق ، ومقيد .

النوع الأول : المطلق [1]:

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ألزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء ، مولده ووفاته في دمشق ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله ، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق بعد موت ابن تيمية ، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا ، وألف تصانيف كثيرة منها : إعلام الموقعين ، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، وزاد المعاد ، ولد ٦٩١هـ ، وتوفي في دمشق سنة ٧٥١ هـ ، انظر (الأعلام للزركلي : ج ٦/ ص ٥٦) .

جاء في الذم كقوله تعالى :﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [٢].

قال سيد قطب [٣] ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية :

(﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ . . فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال ، والاحتفال بالثراء ، والتعلق بالكنوز ، والابتهاج بالملك والاستحواذ . . لا تفرح فرح البطر الذي ينسي المنعم بالمال؛ وينسي نعمته ، وما يجب لها من الحمد والشكران . لا تفرح فرح الذي يستخفه المال ، فيشغل به قلبه ؛ ويطير له لبه ، ويتطاول به على العباد . . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾. . فهم يردونه بذلك إلى الله ، الذي لا يحب الفرحين المأخوذين بالمال ، المتباهين ، المتطاولين بسلطانه على الناس) [٤].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين :للإمام العلاّمة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن القيم الجوزية ، تحقيق : رضوان جامع رضوان ، ط ١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م مؤسسة المختار. القاهرة ، ج٢/ ص ٣٤١ .

(٢) سورة القصص الآية ٧٦ .

(٣) هو سيد قطب بن إبراهيم : مفكر إسلامي مصري ولد بأسيوط سنة ١٩٠٦م ، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام ، وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف ، ثم (مراقبا فنيا) للوزراة ، وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨ – ١٩٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية ،وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة ، وانضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن معهم ، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه ، إلى أن صدر الأمر بإعدامه ، فأعدم سنة ١٩٦٧م ، وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة ، منها (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) ، انظر (الأعلام للزركلي : ج٣/ ص ١٤٧) .

(٤) في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط ٣٣ ، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م ، دار الشروق. القاهرة ، ج ٥ / ص٢٧١١.

النوع الثاني : مقيد : وهو نوعان أيضا : ـ

أولا : مقيد بالدنيا : ينسي صاحبه فضل الله تعالى ومنته ، فهو مذموم [1] .

قال الله تعالى :﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [2] .

فلما تركوا العمل بأوامر الله ـ تعالى ـ معرضين عنها مخالفين لرسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الرزق فأبدلناهم بالبأساء رخاء في العيش وبالضراء صحة في الأجسام ؛ استدراجا منا لهم حتى إذا فرحوا فرح بطر وغرور وأعجبوا بما أعطيناهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأة فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير [3].

الفرح المذكور في الآية الكريمة جاء في موطن الذم ولهذا ترتب عليه العقاب والعذاب والهلاك .

ثانيا : مقيد بفضل الله وبرحمته : ـ

قال الله تعالى :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [4] .

قال الإمام ابن كثير [5] ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية :

(أي : بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق فليفرحوا ، فإنه أولى ما يفرحون به، ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ أي : من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة)[1] .

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ج٢/ ص ٣٤١.

(٢) سورة الأنعام الآية ٤٤.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، ب ط ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج٧/ ص ١٥١ بتصرف .

(٤) سورة يونس الآية ٥٨.

(٥) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ، وكنيته أبو الفداء ، أخذ العلوم من الحسين العراقي والقاسم بن عساكر ولازم الحافظ المزي وتزوج بنته وسمع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ومن مصنفاته البداية والنهاية والتفسير القرآن العظيم ، وقد ولد في سنة سبعمائة وكانت وفاته في شهر شعبان سنة ٧٧٤ هـ بدمشق ، انظر (طبقات المفسرين للداودي : ج ١ / ص٢٦٠ . ٢٦١) ، وانظر (معجم المحدثين : ج١ / ص٧٤) .

إن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن يبلغ المؤمنين أن يفرحوا بهذا الدين العظيم عقيدة وشريعة وأخلاقا .

إن الفرح بما تفضل به الله وبما رحم به المؤمنين هو أجدى وأنفع من كل ما يجمعونه من الأموال وسائر خيرات الدنيا لا محالة لان هذا الفرح يؤدي إلى سعادة الدارين ، ولكن تلك الأموال سبب السعادة في الدنيا فقط [٢] .

المطلب الثاني : أثاره التربوية :

نظرا لما يحمل الفرح من معاني ، فان له أثار تربوية متعددة منها أثار إيمانية وسلوكية ومنها أثار نفسية وصحية وبدنية .

إن الفرح قضية ذات أهمية في تحريك دوافع الإنسان ومشاعره نحو ممارسة سلوكيات، وتبني أفكار وأيدلوجيات معينة ؛ حيث تتمثل في الآثار التربوية التالية :ـ

١. التربية الإيمانية : ـ

إن الإيمان بالله ـ سبحانه وتعالى ـ يولِد الفرح والسعادة ، لأن الايمان والاسلام هو هبة الله لكل من له بصيرة .

(فالعبد لا فرح له أعظم من فرحه بوجود ربه ، وأنسه به وطاعته له وإقباله عليه وطمأنينته بذكره وعمارة قلبه بمعرفته والشوق إلى لقائه ، فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ويطمئن به ويتنعم بالتوجه إليه إلا الله سبحانه) [٣] .

إن الله ـ تعالى ـ جعل سعادتنا وفرحنا في الإيمان والإسلام وكل ما سواهما لا يأتي بخير .

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة ، ج٤ / ص٢٧٥.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د . وهبة بن مصطفى الزحيلى ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م ، دار الفكر . دمشق ، ج١٠/ ص ٢١٤ .

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين :الإمام العلاّمة شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية ، صححه وخرّج أحاديثه : د. يوسف بقاعي ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م ، دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان ، ص٦٥.

السعادة والفرح في الايمان بالله ـ تعالى ـ والاسلام كما قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [1].

يقول الشيخ يوسف القرضاوي :

(السعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه ....صفاء نفس ، وطمأنينة قلب ، وانشراح صدر ، وراحة ضمير) [2].

إن الإيمان الحقيقي الصادق يستلزم الفرح والسرور والبهجة والرضا ، وكل ذلك من فضل الله ـ تعالى ـ ورحمته ؛ حيث علّمنا سبل الهداية والطريق المستقيم .

فان سلوك نهج الإسلام والقران الكريم في الحياة خير مما يجمع الإنسان من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها [3].

إن الفرح بالإيمان يجعل من الإنسان نيرا في فكره وثقافته ، ونيرا في سلوكه وأخلاقه.

(والموقنون بالله واليوم الآخر عندما يدركون الوجود على هذا المدى الرحب ، يرتفعون بقيمته ويتقنون فيه ، إذ يشكلون أنفسهم وفق مراد الله منهم ويشكلون الحياة وفق مراد الله لها ، ويحسون وهم على ظهر الأرض بان لهم نسبا في السماء ، وأن لهم قرابة تصلهم بأزل العالم وأبده.

والواقع إن الإنسان المرتبط بالدين ، هو الذي يحس نعمة الوجود ، ويدري دراية مطمئنة من أين جاء ؟ والى أين يصير؟ .

أما الشخص المادي البحت الذي يؤمن بجسد لا روح معه ، ودنيا لا آخرة بعدها ، فهو مبتور الحس مشوه البصيرة ، وفكرته عن الحياة تهوى بقيمة البشر إلى حضيض بعيد)[1].

---

(١) سورة يونس الآية ٥٨.

(٢) الإيمان والحياة : يوسف القرضاوي ، ط ١٦ ، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م ، مؤسسة الرسالة ، ص٨٤ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، مؤسسة الرسالة ، ج ١٥/ ص١٠٥ بتصرف .

(فالإيمان الذي جاء به الإسلام هو الكفيل بتحقيق أعظم ما ينشده الإنسان في حياته ؛ إنها السعادة الخالدة العظمى ، التي تبدأ في الحياة الدنيا بطمأنينة القلب ورضاه ، وبالأمل الحلو الدائم بالخلود السعيد المغمور بأعظم ألوان النعيم ؛ وتنتهي بواقع تطبيقي نفسي وجسدي وروحي ، يصيب فيه المؤمن من السعادة الخالدة ما هو فوق مستوى التصور والأمل) [٢].

٢. التربية الخلقية : ـ

(لقد حدد رسول الإسلام الغاية الأولى من بعثته ، والمنهاج المبين في دعوته بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) [٣].

فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة ، وبذل صاحبها جهدا كبيرا في مد شعاعها وجمع الناس حولها ،لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم ،وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم ، حتى يسعوا إليها على بصيرة) [٤].

القرآن الكريم كان المصدر الرئيسي للأخلاق الفاضلة ، وقد عالج قضايا عديدة كالتكبر والفخر والبطر وازدراء الناس وبين في آيات عديدة ما للأخلاق من أهمية في حفظ المجتمع من الضياع والهلاك وكذلك إذا انحدر الأخلاق كان سببا في هلاك المجتمع .

إن الله سبحانه وتعالى نهى عن الفرح الذي يكون نتيجة حتمية للبطر والتكبر ، وكل ذلك من أجل بقاء المجتمع قويا في سلوكه وأخلاقه .

---

(١) ركائز الإيمان بين العقل والقلب : محمد الغزالي ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م ، دار الشروق ، ص ٥٣ . ٥٤ .

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها :عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط ١٤ ، ١٤٣٠هـ.٢٠٠٩م ، دار القلم. دمشق ، ص٥٠ .

(٣) أخرجه البيهقي في سنن الكبرى : ٦٥ .كتاب الشهادات ٤٠ . باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها : رقم الحديث (٢٠٥٧١) : ج١٠/ ص ١٩١ .

(٤) خلق المسلم :محمد الغزالي ، ط ١٢ ، ١٤١٦هـ.١٩٩٦م ، دار القلم. دمشق ، ص٧.

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [١].

هذه الآية الكريمة : (تقرر حقيقة القيم ، فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح ؛ مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو في الأرض ولا فساد) [٢].

٣. التربية البدنية والصحية : ـ

(يوجب الإسلام على الإنسان المسلم أن يكون مؤتمنا بصدق على نفسه ، وذلك يقتضي أن يرعى المسلم نفسه ؛ فيحوطها بكل مظاهر الرعاية والصون ، وأن يسير بها في دروب الخير وعلى صراط المستقيم ، وأن يباعد بينها وبين الموبقات لكي تظل على الدوام سالمة آمنة مطمئنة .

إن على الفرد المسلم أن يرعى كل مكوناته وحقوقه الذاتية من نفس وعقل وجسد ومال وولد ، وأيما اعتداء على واحد من هذه المكونات والحقوق أو بعضها هو خروج عن شرع الله ، وفسوق عن منهجه سبحانه ، فانه من شأن هذا المنهج الرباني الحكيم أن يصون الفرد المسلم صونا كاملا ؛ في روحه وجسده وعقله وماله وولده وسائر حقوقه الشخصية ؛ ليعيش في هذه الحياة سعيدا كريما مع نفسه وغيره) [٣].

ولا يخفى على أحد ما للفرح من آثار عظيمة في التربية البدنية والصحية حيث نرى مدى أهميته في القرآن الكريم .

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٤] .

إن الفرح الذي بمعنى الرضا والسرور له دوور في سلامة الإنسان من الأمراض النفسية وغيرها .

---

(١) سورة القصص الآية ٧٦.

(٢) في ظلال القران :ج٥/ ص٢٧١٠ .

(٣) نظام الإسلام : د. أمير عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م ، دار ابن الجوزية . القاهرة ، ٢١٤.

(٤) سورة الروم الآية ٤.

(وراحة القلب في قلة الاهتمام : أي في قلة الهم والخوف والحزن ؛ لأن القلب الضعيف الجبان يفتح على صاحبه دائما أبواب الوهن والقلق ، فيبيت في همٍ مقيم ، فيندم على الماضي ، ويضيق بالحاضر ، ويخلِق له من الناس أعداء بالحق والباطل ، فيحسب لكلامهم ألف حساب ، ويطمع فيما لا ينال ، ويتعلق حلمه بالخيال) [١].

(وقد أدرك الموجِهون خطر الأحزان على كيان الأمم وإنتاجها ، فتألفت في ألمانية منذ سنين جماعة جعلت شعارها : القوة في السرور .

وانه لخير للأمم أن تستقبل الحياة ببشر وأمل كي تستفيد من وقتها ومالها ، ومن حقِها على قادتها أن يجنبوها القنوط والتشاؤم والاستكانة ، فانَ هذه المشاعر الباردة تطويها في أكفان الموت قبل أن تموت :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء .

وما أظنُ عاقلا يزهد في البشاشة ، أو مؤمنا يجنح إلى التشاؤم واليأس ، وربما غلبت المرء أعراض قاهرة فسلبته طمأنينة ورضاه ، وهنا يجب عليه أن يتشبَث بالعناية العليا [٢] ، كي تنقذه ممَا حلَ به ، فانَ الاستسلام لتيار الكآبة بداية انهيار شامل في الإرادة يطبع الأعمال كلها بالعجز والشلل .

ولذلك كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلِم أصحابه أن يستعينوا بالله في النجاة من هذه الآفات ؛ قال أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ [٣]: دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسجد ذات يوم ، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له:

---

(١) أسعد نفسك وأسعد الآخرين : د. حسان شمسي باشا ، ط ٥ ، ١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م ، دار القلم. دمشق. ص٣٤.

(٢) عناية الله تعالى .

(٣) هو الإمام المجاهد ، مفتي المدينة ، أَبو سَعِيد سَعدُ بن مالك بن سِنَان الأنَصاري ألخدري ، وكان من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المكثرين، ومن العلماءِ الفضلاءِ العقلاء ، وكان أحد الفقهاء والمجتهدين مات سنة ٧٤ هـ ، انظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة : ج٦ / ص ١٥١) .

أبو امامة[١] ، فقال : ((يا أبا أمامة ! مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة ؟!)) .

قال : هموم لزمتني وديون يا رسول الله !.

قال : ((أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همَك ، وقضى عنك دينك ؟))

قلت : بلى يا رسول الله !.

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ((قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم أني أعوذ بك من الهمِ والحزن ،وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)) .

قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله همي ، وقضى عني ديني [٢] .

وبديهيُ أنَ ترديد كلمات معينة ليس إلا مفتاحا لأحوال نفسية جديدة ، تتغير بها حياة الرجل ، ثم تستقيم بعدها خطاه ، وتلاحقه عناية الله تعالى .

وقد رأيت أن النبيَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ استغرب قعود الرجل في المسجد ، فردَه إلى الميدان مزوَدا بدعاء يفتتح به نهاره ، ويبتدئ به أعماله بعيدا عن أغلال الضيق النفسي والشلل الفكري ، وبذلك يأمن ((غلبة الدين وقهر الرجال)) [٣].

فتحويل وجهات نظر سلبية إلى ايجابية كتحويل الأحزان والقلق والتوتر إلى الفرح والسرور والجدية والاستقرار يحافظ على صحة الإنسان وشبابه وحيويته .

نلاحظ تأثير الصحة النفسية على الصحة الجسدية في الأمراض النفسية التي تسبب أمراضا عضوية ، مثل : القولون العصبي ، والصدفية ، وأمراض أخرى كثيرة .

---

(١) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري ويقال له أسعد الخير وكنيته : أبو أمامة ، وهو من أول الأنصار إسلاما ، وهو أول من صلى الجمعة بالميدنة في هزمة من حرة بني بياضة يقال له : نقيع الخضمات . وكانوا أربعين رجلا ، ومات أسعد بن زرارة في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر ؛ لأن بدرا كانت في رمضان سنة اثنتين ، (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان ، ج١ / ص ١١١) .

(٢) أخرجه أبو داود : كتاب الصلاة . باب في الاستعاذة : رقم الحديث (١٥٥٥) : ج١/ ص ٤٥٣ .

(٣) جدد حياتك : محمد الغزالي ، ط ٢٠ ، ١٤٢٨هـ.٢٠٠٧ ، دار القلم . دمشق . ص٤٦. ٤٨ .

ولتقوية صحتنا النفسية نحتاج إلى الإيحاءات الايجابية ،فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عندما كان ينادى ب((مذمم)) كان يقول : ((إنما يدعون مذمما وأنا محمد)) [1] ، فكان يرفض الحديث السلبي الخارجي ويحوله إلى ايجابي ، ومن الإيحاءات الايجابية التي تؤدي بنا للوصول إلى صحة نفسية جيدة :

أ- التوكل :

أول وأهم هذه النقاط ؛ هو التوكل على الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، فالتوكل يعطينا راحة ويعطينا اطمئنان ، كما يعطينا الإحساس بالأمان .

ب- الرضا :

ومن هذه الإيحاءات الايجابية الرضا وهي مربوطة أيضا بالتوكل ، لكن بعد العمل بالأسباب ؛ أي إن الإنسان يؤدي الذي عليه وبعدها يرضى بالنتائج مهما كانت ، ولا داعي أن يدخل في دائرة التبكيت ، فيبكت نفسه ويلوم نفسه .

ت- أن يكون لحياتك معنى :

أن يكون لك رسالة وهدف في الحياة يكون بمثابة معلم ثابت ترجع إليه باستمرار حتى لا تتيه في هذه الدنيا ،وكل شيء في حياتك تربطه بهذه الرسالة وهذا الهدف ، مما سيساعد كثيرا على الراحة النفسية .

ث- نظافة المحيط والهندام :

إن الإنسان إذا عاش في بيئة نظيفة ولبس لباسا نظيفا سيشعر براحة نفسية كبيرة جدا ، إن الله ـ تعالى ـ يحب إن يظهر أثر نعمته على عبده ، إن الله جميل يحب الجمال .

---

(١) أخرجه البخاري : ٦٥- كتاب المناقب ١٥ . باب ما جاء في أسماء رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ، رقم الحديث (٣٣٤٠) ، ج ٣/ ص ١٢٩٩ .

ج- الترفيه :

من الجيد أن يأخذ الإنسان وقتا خاصّا به ليرفه عن نفسه ويرتاح من العمل ، وهناك وسائل كثيرة مثل : مشاهدة برامج التنمية البشرية ، أو الخروج مع الأصدقاء ، أو ممارسة أي نشاط يشعره بالراحة [١] .

المطلب الثالث : آثاره الاجتماعية :

البيئة التي يعيش فيها الإنسان محاطة بعدّة دوائر منها ما يخص نفسه ومنها ما يخص الآخرين فيجب التعامل بايجابية مع هذه الدوائر التي تمثل عصب الحياة كالعلاقات الاجتماعية والأسرية وغيرها من العلاقات .

(إن الله ـ جلَ وعلا ـ افتتح وجود الكائن البشري افتتاحا اجتماعيا ؛ فآدم لم يعش في الجنة وحيدا ، وإنما مع حواء ، وحين هبطا إلى الأرض ، اتسعت دائرة حياتهما الاجتماعية بإنجاب الأولاد ووجود الأسباط والأحفاد .

ومنذ ذلك اليوم ، والى يوم الناس هذا ما فتئت الفضاءات التي تكتسبه العلاقات الاجتماعية في حالة من الاتساع الدائم ؛ حيث أن من طبيعة التقدم الحضاري تعقيد كل شيء ؛ والذي يقتضي من جهته المزيد من التداخل والتشابك ، والمزيد من العلاقات الاعتمادية) [٢] .

إن بناء مجتمع متماسك وقوي في سلوكه الاجتماعي ، وفي أفكاره وأخلاقه كان من أولويات الدعوة الإسلامية ؛ فالإسلام بتعاليمه الراشدة يساهم في معالجة جميع القضايا التي تسبَب للإنسان الانحراف والبعد عن قيمه الإنسانية ، كالظلم والاستبداد ، وهضم حقوق الآخرين ، وإشاعة روح الأنانية والتكبر والطغيان .

---

(١) حياة بلا توتر :د. إبراهيم الفقي ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ.٢٠٠٩م ، دار إبداع للأعلام والنشر ، ص ٩٤.٩١ بتصرف.

(٢) العيش في الزمان الصعب : د. عبد الكريم بكّار ، ط ٤ ، ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م ، دار القلم. دمشق ، ص٢٦١.

ولهذا نرى أن الله ـ تعالى ـ ذمَ الفرح في آيات عديدة ؛ وذلك عندما يكون الفرح ناتجا عن ظلم اجتماعي واستبداد سياسي وشذوذ خلقي .

قال الله تعالى :﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (١) .

(أي : تفرحون بالباطل الذي أنتم عليه ، وبالعلوم التي خالفتم بها علوم الرسل وتمرحون على عباد الله ، بغيًا وعدوانًا ، وظلمًا ، وعصيانًا) (٢).

(كل إنسان في هذه الحياة يبحث عن أسباب الحياة المستقرة المليئة بالبهجة والسرور ، والأمن والكفاية .. والجو النظيف ، والمظهر الجميل ، والحياة الطيبة هدف جعله الله جزاء الإيمان والعمل الصالح .

قال الله تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

ولا يمكن توفير هذا الجو في الأمة إلا إذا أدَى كل واحد واجبه نحو أخيه ، ونحو الجماعة التي يحيا فيها ، والأمة التي ينتسب إليها ، والإنسانية التي هو جزء منها .

فلا يجد العدل من يقوم بالظلم ، ولا يهنأ بالأمن من يصدر الخوف ولا يشعر بالاستقرار والرضا من يمنع الحقوق ، ويتلهى بمرأى المعذبين والتعساء والمساكين

وما أجمل أن يكون الحب في الله جوهر الحياة الإسلامية وأسسها ، وأن تكون الرحمة عماد المعاملة الإنسانية ودعامتها ، وأن يكون العدل ظلاً يتفيؤه كل حي ولو كان حيوانا أو حشرة..إن ذلك هو الإسلام .. وهو الحياة) (٤).

(المسلم كما يراه الإسلام ينبغي أن يكون ايجابيا معطاء ، وذلك يعني أنه بعيد عن السلبية ، والانكماش وهو يتجافى بطبعه عن الخمول والتبلد ، بل انه كائن مؤثر وفعال ، ويعطي من

---

(١) سورة الغافر الآية ٧٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ، مؤسسة الرسالة ، ص٧٤٢ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٧.

(٤) السلوك الاجتماعي في الإسلام : الشيخ حسن أيوب ، ط ٣ ، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م ، دار السلام ، ص١٩.

كده واهتمامه ما يسهم في خدمة الآخرين من حوله ، أو يزجي بنصيبه ؛ ليحقق المصلحة للمجتمع الذي يعيش فيه ، أو أن يدرأ عنه السيئة والضرر بقدر ما يستطيع .

وعلى هذا فان المسلم أبعد ما يكون عن الأنانية والانعزالية والتعصب الضيق للذات بروح راكدة بليدة وعزم فاتر هامد) [١].

إن من أهم أسباب القرب من الله ـ تعالى ـ ورضاه هو حب الخير للآخرين فالذين يفرحون باستقامة الآخرين على الإيمان والعمل الصالح هؤلاء هم صفوة هذه الأمة في إشاعة الحب والصلاح في المجتمع وهم جديرون بنيل الدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة [٢] .

المجتمع الذي يسوده قيم عالية وأخلاق فاضلة يكون ملاذا للسعداء فالإنسان الذي يحترم الآخرين ويحرص على مودتهم وإظهار حبه للآخرين فهو الذي يلامس السعادة قلبه وحياته فالشخص السعيد قوي الشخصية ناضج اجتماعيا ، متزن انفعاليا لا تتعارض نزعاته مع مصالح الإنسانية [٣].

---

(١) نظام الإسلام : ص٢١٩.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـ صلى الله عليه والسلم ـ : إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ملوح ، وآخرون ، ط ١ ، : ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، دار الوسيلة ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية ، ج٧/ ص ٣١٠٦ .

(٣) انظر الدليل الشامل للنجاح والسعادة خطوة بخطوة : د. سعد رياض ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م ، دار خالد بن الوليد ـ القاهرة ، ص٥٤١ بتصرف .

المبحث الثالث

الأحكام المترتبة على الفرح

ذكر الفرح في القران الكريم في سياقات متنوعة ؛ منها ما يدل على أهميته وإباحته ومنها ما يدل على خطورته وتحريمه .

ويأتي هذا على خلفية أصل الكلمة ؛ فالفرح في أصل اللغة يحمل أكثر من معنى ومن هذه المعاني (الرضا والسرور والبطر والأشر).

وعند تدبرنا لآيات التي ذكر فيها الفرح يتبين لنا أن الأحكام المترتبة على الفرح يأخذ اتجاهين :

الاتجاه الأول : فرح المحمود:

(فرح محمود بل مطلوب مرغوب ؛ وهو سرور المؤمن بنعم الله عليه ورضاه بها وشكره لله عليها) [1].

---

(١) الفرحون في ضوء القران الكريم والسنة النبوية : توفيق علي زيادي ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ص١٥٦.

الاتجاه الثاني : فرح المذموم :

(وفرح مذموم ؛ وهو الذي يقود إلى الغرور والفخر والبغي والجحود) [١] .

المطلب الأول : الفرح المحمود :

(الفرح المباح : فهو انشراح صدر المؤمن وسعادته وسروره بالطاعة والعبادة والاتصال بالله ، وتلذذه بنعم الله ، وشكر الله عليها واستخدامها في طاعة الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٢].

تأمر الآية المؤمنين بالفرح بفضل الله ورحمته وإنعامه عليهم وتخبرهم أن فضل الله ورحمته خير مما يجمعون من متاع الدنيا الزائل) [٣] .

(والفرح صفة كمال ، ولهذا يوصف الرب تعالى بأعلى أنواعه وأكملها، كفرحه بتوبة التائب أعظم من فرحة الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة بعد فقده لها ، واليأس من حصولها .

والمقصود : أن الفرح أعلى أنواع نعيم القلب ،ولذته وبهجته ، والفرح والسرور نعيمه)[١].

---

(١) المرجع نفسه : ص ١٥٦.

(٢) سورة يونس الآية ٥٨ .

(٣) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث :د. صلاح الخالدي ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ.٢٠٠٧م ، دار القلم . دمشق ، ج ٣ / ص٤٨ .

(والإسلام ـ بوصفه دين الفطرة ـ لا يتصور منه أن يصادر نزوع الإنسان الفطري إلى الضحك والمرح والانبساط ، بل هو على العكس يرحب بكل ما يجعل الحياة باسمة طيبة ، ويحب للمسلم أن تكون شخصية متفائلة باشّة ، ويكره الشخصية المكتئبة المتطيرة ، التي لا تنظر إلى الحياة والناس إلا من خلال منظار قاتم أسود) [٢].

إن الفرح الذي يحمل معاني الرضا وانشراح الصدر والطمأنينة ، فهو من الفرح المباح المرغوب فيه شرعا وعرفا .

المطلب الثاني : الفرح المذموم :

(الفرح المحرم : هو فرح الكفار بما بين أيديهم ، وغرورهم به ، واستخدامه في ما يغضب وجه الله ، من الفسق والفجور والفساد ، ثم قيامهم بالتكبر والبطر والاستعلاء والطغيان)[٣].

قال الله تعالى :﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [٤].

((لاَ تَفْرَحْ) أي لا تبطرْ والفرحُ في الدُّنيا مذمومٌ مُطلقاً لأنَّه نتيجةُ حبِّها والرِّضا بها والذهولِ عن ذهابِها فإنَّ العلمَ بأن ما فيها من اللذةِ مفارقةٌ لا محالة) [٥].

وهذه الآية المباركة فيه إشارة عظيمة ودلالة واضحة في ذم الفرح والفرحين الذين تشربت قلوبهم البطر والتكبر والغرور .

وهذه الآية المباركة (لا يفهم منه ، ذم الفرح بإطلاق ، بل الفرح المراد هنا ـ كما يدل عليه السياق ـ هو الفرح الأشر والبطر والغرور والانتفاخ الذي ينسي صاحبه فضل الله تعالى عليه ، وينسب كل فضل إلى نفسه ، فهو فرح بغير الحق ، كذلك الذي ذمّ به القرآن الكريم

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ج ٢ /ص٣٤٢ .

(٢) فقه اللهو والترويح : دكتور يوسف القرضاوي ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م ، مكتبة الوهبة . القاهرة ، ص٢٠.

(٣) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ج٣/ ص٤٨ .

(٤) سورة القصص الآية ٧٦.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، ب ط والسنة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج ٧ / ص ٢٥ .

المشركين حين قال لهم بعد دخولهم النار :﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [1]) [2] .

إن الوعيد الذي ذكر في القرآن الكريم بشأن الفرحين الذين تشربت قلوبهم البطر والأشر والتكبر وعيد شديد وعظيم فهؤلاء الفرحون المتكبرون يصيبهم الهلاك والمصائب في الدنيا ولهم عذاب جهنم جزاء ما ارتكبوا من الظلم والاستبداد والتكبر وهضم حقوق الآخرين .

قال الله تعالى :﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [3] .

وقال سبحانه وتعالى في بيان جزاء الفرحين البطرين :-

﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [4].

(هؤلاء الكفار الفرحون المتكبرون نالوا بفرحهم غضب الله ، لان الله لا يحب الفرحين البطرين المتكبرين) [5].

(والقرآن الكريم حين نهى الإنسان عن الفرح الذي يؤدي به إلى البطر والغرور حين تصيبه النعم والخيرات ، وحثه على الاستعاضة عن ذلك بشكر الله تعالى ، لأن الفرح على هذا الوصف يؤذي الفقراء والمحرومين ويؤدي بالإنسان إلى الاستهتار بالنعمة وترك الحيطة لصروف الزمان ، كما انه يؤدي أيضا إلى الخيلاء والعجب ، ولهذا كان الفرح مكروها من الله تعالى .

---

(١) سورة غافر الآية ٧٥.

(٢) فتاوى معاصرة : د. يوسف القرضاوي ، ط ١ ، ١٤٢١هـ.٢٠٠٠م ، المكتب الإسلامي . بيروت . لبنان ، ج٢/ ص ٤٩٨.

(٣) سورة القصص الآية ٨١.

(٤) سورة غافر الآية ٧٥ .٧٦.

(٥) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ج٣/ ص٤٩.

فالإنسان يجدر به أن لا يفرح بالمال ولا بمتع هذه الدنيا الزائلة ، ولكن يجب عليه أن يكون له هدف أسمى من ذلك هو الفرح بفضل الله تعالى ورحمته ، هذا ما دعا إليه القرآن الكريم :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [1]) [2] .

الفصل الثاني

نماذج من الفرح في القرآن الكريم

المبحث الأول : فرح المؤمنين .

المبحث الثاني : فرح المنافقين .

---

(١) سورة يونس الآية ٥٨.

(٢) روح الدين الإسلامي :عفيف عبد الفتاح طباره ، ط ١٠ ، بدون سنة الطبعة ، دار العلم للملايين . بيروت . لبنان ، ص١٧١ .١٧٢ .